الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (21) - تشرين الثاني / نوفمبر 2023م

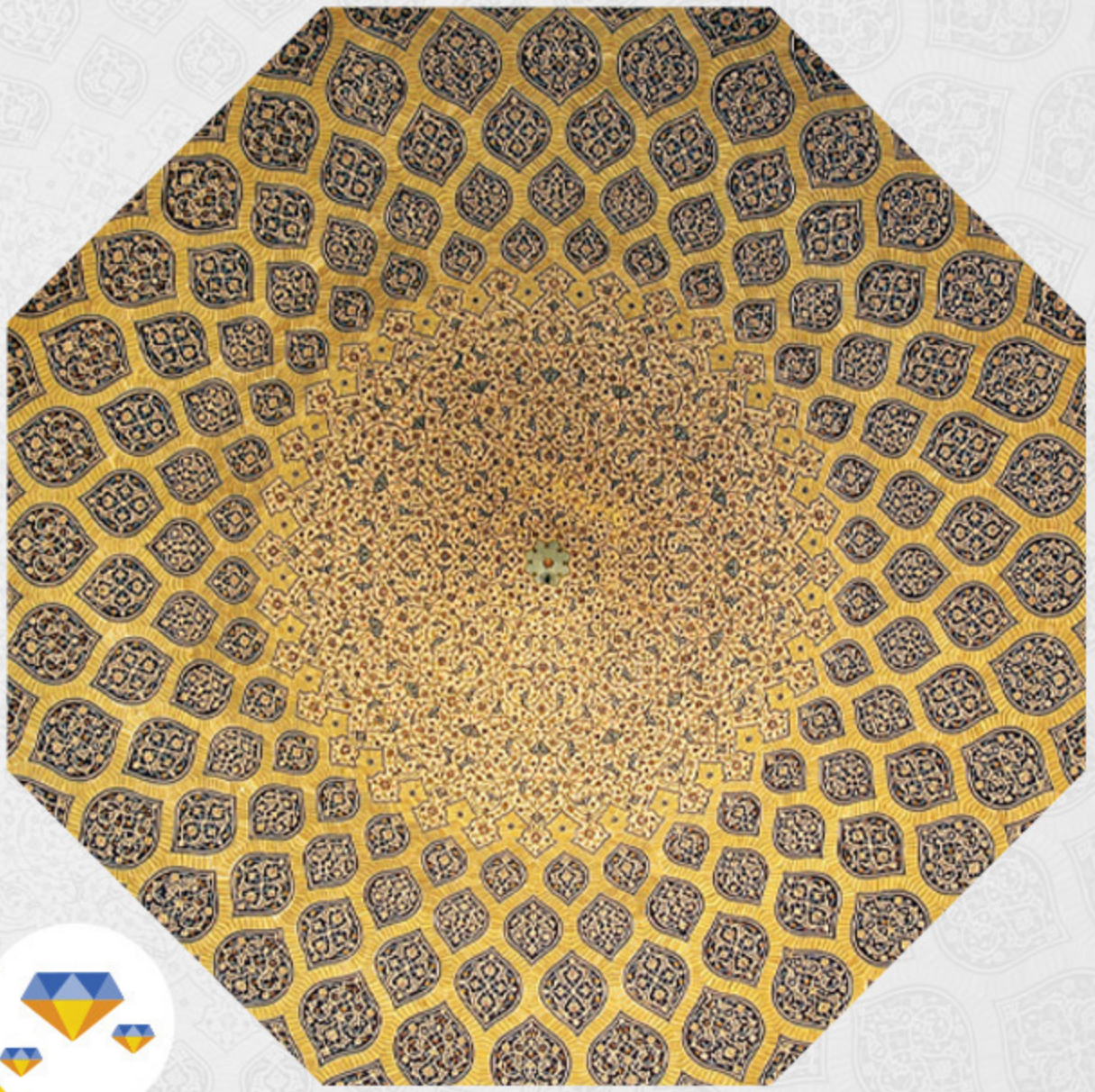

فضيلة الرباط في بيت المقدس
د. أنس المصري

القدس هي البوصلة
د. وائل حشاش

التربية الإيمانية وأثرها في مواجهة العدو
د. أيمن السلايمة

بشارات على طريق الانتصار
د. جهاد شحادة

في رحاب البروج والأخدود
أ. طارق حميدة

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

القدس هي البوصلة، د. وائل حشاش.....03

التربية الإيمانية وأثرها في مواجهة العدو، د. أيمن السلايمة 04

فضيلة الرباط في بيت المقدس، د. أنس المصري 05

في رحاب البروج والأخدود، أ. طارق حميدة 06

أسباب النصر والتمكين، د. ياسر حماد 07

بشارات على طريق الانتصار، د. جهاد شحادة.....08

فضل الشهادة والشهداء، د. أسماء حمودة 09

التضحية طريق الانتصار، أ. سمر حمد 10

قصيدة شعرية بعنوان (أنا الأقصى)، أ. موسى أبو غليون.....11

www.dorarquds.com

dorarquds

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام، تحيه الله لكم وسلامه ورحمته عليكم وأنتم تعيشون معنا في ظلال أيام عظيمة حققت فيها عصبة الحق ما عجزت عنه جيوش جرارة، في هذه الأيام العظيمة، وشلال الدم ينزف في غزة العزة، وضربات المجاهدين لا تزال تثخن في العدو المجرم، نلتقي بكم مع هذا العدد الخاص من مجلتكم الغراء ((مجلة الدرر المقدسية)) هذا العدد الذي خصصناه لقضيه المسلمين الأولى قضيه فلسطين والمسجد الأقصى، وما يدور من حرب طاحنة في غزة العزة، كل ذلك لأنها ثارت على الظلم، وحطمت أغلال الطغيان، وما رضيت أن تمر مشاهد تدنيس الأقصى والاعتداء على أهله المرابطين دون عقاب أو حساب.

الإخوة والأخوات.. في هذا العدد الخاص سنكون برفقة كلمات خطها علماؤنا الأجلاء بمداد من نور، وامتزج بها الحبر بالدماء؛ لتكون لنا نبراسا يضيء الطريق في ليل الأمة المظلم الذي عاشته لسنوات طوال، وحان وقت بزوغ الفجر رغم شدة الظلام وحلكته؛ فكانت القدس حاضرة شاهدة مع أسباب النصر والتمكين وفضل الرباط في أرض فلسطين، إضافة لبشارات على طريق النصر والتحرير، هذا النصر الذي جاء بعد تربية وإعداد وتجهيز، ورغم محاولات أصحاب الأخدود لحرق ما تبقى لنا من كرامة إلا إن زرعا زرعته يد الله لا تقلعه يد الشيطان، وسنبقى هنا نعزف للشهداء وننشد لهم أجمل القصائد والأشعار.

أيها الأحبة.. إن ما يجري في وطننا فلسطين من شماله إلى جنوبه ما هو إلا إرهاصات على طريق النصر والتحرير رغم عظم التضحيات وجسامة الخسائر إلا أن ما حصل في صبيحة ذلك اليوم سيبقى خالدا في العقول قبل القلوب، يوم اجتازت فئة مؤمنة متوضئة حواجز الوهن والخوف، وأعادت للأمة بعضا من كرامة فقدتها وهي تقدم قربان الولاء لأعداء الله، ظنا منها أنها خُلِقَت لتكون عبدة للطواغيت، فجاءت تلك الفئة المؤمنة لتقلب موازين البشر الدنيوية، وتسير بميزان العدل الإلهي نحو تحقيق رباني أن النصر أقرب إلينا من شسع نعالنا، وما يحتاجه النصر هو ثقة عظيمة بالله عز وجل وإعداد جيد، وروح إيمانيه تحمل الكتاب المقدس، بيد وفي الأخرى ضاغطة على زناد العزة والكرامة.

فما أجمل النصر القادم الذي سوف يأتي بإذن الله لينسينا كل ألم ويمحو كل آثار الإجرام ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا

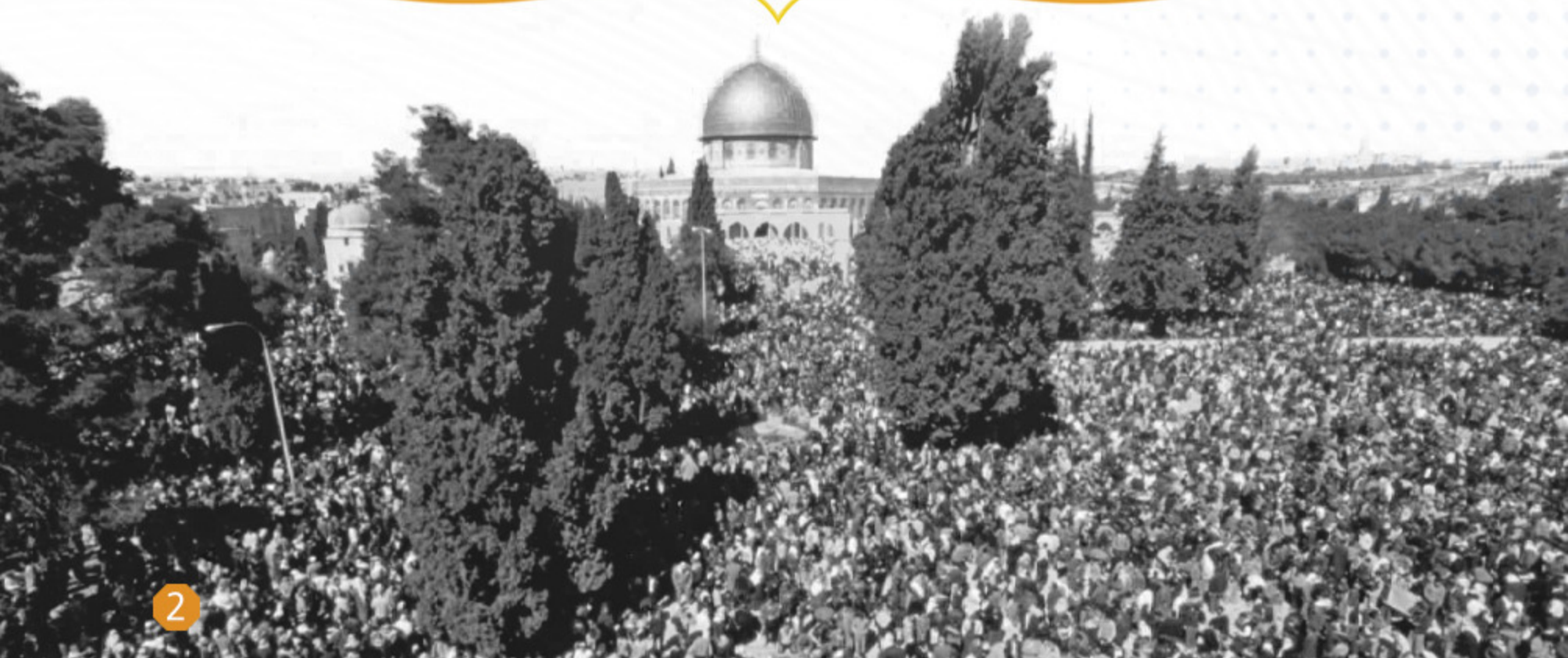

القدس هي البوصلة

د.وائل حشاش
داعية إسلامي

كانت وما زالت وستبقى، فمنذ فجر التاريخ وبدء البشرية كانت صنو المسجد الحرام من حيث المكانة والطهارة والقداسة؛ إذ لما سئل النبي: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرامُ. قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ المَسْجِدُ الأقْصى. قُلتُ: كَمْ كانَ بيْنَهُما؟ قالَ: أرْبَعُونَ (أخرجه البخاري ومسلم)، ثم تعاقب عليها الأنبياء والمرسلون فكانت على مر التاريخ مهدًا للرسالات ومهوى قلوب الأنبياء تقديسًا وتعظيمًا ومكانة وملجأ ونجاة، فقد سطر الله في قرآنه أنها كانت ملجأ سيدنا إبراهيم عليه السلام ونجاته مصداقً لقوله تعالى: "وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" [الأنبياء:71]، وتتوالى الأحداث بعد ذلك لتكون أرض النبوات التي تنشر النور والهداية لأرجاء الدنيا وأطرافها كافة، فهناك كم الهائل من الأنبياء الذين انطلقت رسالتهم المباركة من هذه الأرض المقدسة، ويكفيها فخرًا أن ثلاثة من سادة الأنبياء وأولي العزم من الرسل كانوا في ذروة دعوتهم في بيت المقدس وهم أبو الأنبياء إبراهيم وكلمة الله المسيح عيسى، والمبايعة الكبرى لمحمد، حتى إن أعظم أمنيات قاهر فرعون ومذل جبروته موسى عليه السلام كانت دخول هذه الأرض لولا خور وجبن أتباعه في ذلك الوقت، وأوصى أن يدفن على رمية حجر منها، ومع ظهور الرسالة الخاتمة وبعثة سيدنا وقائدنا وقدوتنا محمد عليه السلام، في مكة المكرمة، إلا أن مكانة القدس لم يتم إغفالها منذ بدء الدعوة، فقد كانت قبلة الرسول – عليه الصلاة والسلام - والمسلمين الأولى لمدة أربع عشرة سنة وستة أشهر، أي ما يعادل 63% من عمر البعثة، وعندما اشتد الأذى والتآمر والتضييق على الدعوة الوليدة في مهدها كانت بارقة الأمل والرجاء والتسلية للنبي عليه الصلاة والسلام، ومحطة الشحن للانطلاق من جديد بيت المقدس عبر الرحلة المباركة، معجزة الإسراء والمعراج، فأحيا الله الأنبياء جميعًا في مشهد مهيب في بيت المقدس لتسليم اللواء للنبي، ولم يحظ مكان في الأرض على هذا الشرف بهذا الجمع المبارك إلا القدس.

وتزداد مكانة هذه البقعة المباركة بأن أصبحت جزءًا من عقيدة هذه الأمة، وآية تتلى في كتابه -عز وجل- إلى قيام الساعة مصداقًا لقوله: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الإسراء:1]، ويضاف إلى ذلك أن جعله الله -عز وجل- مقبرة لأعدائه ومحاربي دينه على مر التاريخ، ويكون حسم الأحداث الجسام والمعارك الكبرى على تربها الطهور، فكانت البداية بهزيمة دولة الطاغوت ممثلةً بالفرس "غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ" [الروم:2-3]، ثم هزيمة الرومان الصليبيين في حطين، ثم هزيمة المغول في عين جالوت.

وسيتم تتويج ذلك بالهزيمة الكبرى لشذاذ الآفاق والطواغيت هذا الزمان الذين جيء بهم لفيفًا إلى حتفهم، رغم ما عاشته من فترة مظلمة خلال القرن الماضي إذ توالت عليها المؤامرات وحرف البوصلة لتغييب مكانتها والسعي لاحتلالها وتهويدها في ظلة غفلة من جموع كثيرة مشتتة من المسلمين الذين غرتهم الحياة الدنيا عبر التدجين المستمر من العصابة الخائنة من الحكام المجرمين الذين نصبهم الاستعمار، فباعوا أنفسهم للغرب والشيطان لتصبح الأمة غثاءً لا وزن ولا قيمة، فحرف هؤلاء الحكام البوصلة نحو قمع شعوبهم، ومحاربة من ينشد عزتهم وسؤددهم والنهوض بهم عبر سلسلة من الأذى والملاحقة والقتل والاعتقال لوأد صوت الحق، ثم تجيئ إرادة الله لتصنع الثلة المؤمنة الصالحة في بطن الحوت وداخل قصر فرعون هذا الزمان، فيخرج النور من عمق الظلمة، وينفجر الماء من قلب التنور، حتى إذا اشتد الزرع وأخرج شاطئه، وينع الثمر، انطلق بموج هادر ليشكل طوفان الأقصى ويحي الأمل من جديد، ويغري كل من في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو نخوة أو عزة أن ينضم للركب ويساهم في اقتلاع الباطل، ويؤكد من جديد أن القدس هي البوصلة وليس غيرها.

التربية الإيمانية وأثرها في مواجهة العدو

د.أيمن السلايمة
دكتوراه في الفقه الإسلامي

إذا خالطت بَشَاشَةُ الإيمانِ القلوبَ، وتمكنت حلاوةُ الإيمانِ مِنَ الفؤادِ.. تَفَجَّرَت طاقاتُ النفسِ، وأُوقِظَت قواها، واندفعت الأبدان والأرواح لِفِعْلِ كُلِّ ما يُرضي سَيِّدَها، وبَذْلِ الغالي والنفيس في سبيل رَبِّها، مع تحمل الشدائد والصعاب لتحقيق رضا مولاها، ربها الذي أحبته وآمنت به.

وحينها تظهر المعجزات، في تحدي ما يُظَنُّ أنه أقوى منها، وتجاوز ما ظاهره أنه فوق طاقتها، وقد قال هرقل لأبي سفيان لما لقيه وسأله عن نبينا ودعوته: (وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ). (البخاري: 7).

إن أول وصف ذكره ربنا جل جلاله في كتابه للمتقين هو إيمانهم بالغيب، قال سبحانه: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} ثم أكمل وصفهم فقال سبحانه: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) }، ولا غرابة في ذلك؛ فَسِرُّ التقوى هو الإيمان بالغيب؛ فالإيمان بأن الله يراك ويسمع سِرَّكَ ونجواك، واستحضارك مراقبة الله عز وجل تدفعك إلى الاستقامة على أمره وترك نهيه، والإيمان بالجنة التي وُعِدَ المتقون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والإيمان بالنار التي أعدت للكافرين.. يجعلك تضحي بأغلى ما تملك من أجل رضا الله، والفوز بجنته والنجاة من النار. والنتيجة كما ختمت الآيات: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) نعم هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة.

إن التربية الإيمانية هي التي تؤثر في صنع القرارات التي تقود وتوجه المواقف الحياتية عندما يترتب على أداء الواجب احتمال التضحية بالروح والنفس والمال والمَلَذَّات، فترجيح كفَّة ما يحبه الله رغم أن فيه ما فيه من تضحية.. لا يكون إلا لمن آمن بوعد الله وعطائه وجزائه، وأما من امتلأ قلبه بحبِّ الدنيا وشهواتها أو شَكَّ في وعدِ الله وتربَّى في ميادين اللَّهو والعبث.. فسيكون من الصعب عليه أن يخسر لقمةً من أجل قضية، ومن الشاقِّ عليه جدًّا أن يقبل بتراجع مستوى رفاهيته قليلاً في سبيل عزة دينه وأمته؛ إن الإخلاد إلى الدنيا، والغفلة عن الآخرة.. لا يصنع رجالًا ولا جندًا.

والتربية الإيمانية لا تدعو صاحبها إلى الخير فحسب؛ بل تدعوه إلى المسارعة في الخيرات؛ قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ). فكيف ستكون هِمَّةُ مَن تربَّى على الإيمان عندما يواجه أعداء الرحمن، فدون هذه التربية الإيمانية ستتثاقلُ الخطواتُ وتنجذبُ النفسُ إلى الحياة ومَلَذَّاتِها ولن تَقبل الخوضَ في مواجهةٍ قد يكون فيها فقد الحياة ومتعها أو ضرر أو نقص في بدن أو مال.

وهذه التربية الإيمانية أو التزكية بتعبير القرآن هي إحدى مهمات النبي التي بعث بها، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } (الجمعة: 2). وقد قُدِّمت التزكية -وكذا تلاوة آيات الله- على التعليم؛ لأن القرآن والتزكية الإيمانية هي وقود النفس، وزاد الروح، بدونها تغدو المعلومات والأفكار جثة لا روح فيها ولا تأثير، هذا بالإضافة إلى أثر التزكية والإيمان في الظَّفَر بالولاية والرعاية الربانية، والنصرة والتوفيقات الإلهية، مع الطمأنينة والرضا والسكينة المعينة على التوفيق والنصر بإذن الله.

وقد قيل في مناسبة مجيء قوله تعالى:" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" [الإسراء:9] بعد ذِكْرِ عُلُوِّ بني إسرائيل في سورة الإسراء إنها إشارة وتنبيه للمؤمنين بأنهم لن يفلحوا في صراعهم مع الباطل ولن يمكنهم إزالة إفساده ما لم يحملوا راية القرآن، فإذا حملوا رايةً غير راية القرآن -كالعلمانية واليسارية والقومية والوطنية- أو لم يُرَبُّوا جُنْدَهُم على موائد القرآن والإيمان.. فلن يكونوا أهلًا لإزالة إفساد بني إسرائيل المذكور.

فليس غريبًا أن تكون أغلب قصار السور -وهي التي يتربى عليها أشبال المؤمنين، والناشئة الموحدين- مكية، ومعلوم ما تتميز به السور المكية من تركيز على محاور الإيمان بالغيب عمومًا، واليوم الآخر ومشاهده خصوصًا، وما فيها من تركيز على الإنفاق والبذل والعطاء، فيكون أول ما يتربى عليه أشبال المؤمنين: الإيمان واليقين بالله وسائر هذه المعاني الجليلة التي تستند إلى هذا الإيمان.

وهكذا رَبَّى نَبِيُّنا أبطالَ بدر وأحد والخندق، كما قالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا) (البخاري: 4993)

والتربية الإيمانية هي التي تصنع في نفس صاحبها التأثُّرَ والانتفاع بآيات كتاب الله. قال تعالى: { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى } (فصلت: 44). فكل ركن من أركان الإيمان، بل وكل مفردة من مفردات الإيمان بالغيب لها تأثيرها التربوي والسلوكي في صناعة الرجولة، وتكوين الفتوة، وتمكين صفات الشهامة والبطولة، وتعزيز عقيدة الثبات والفداء، تضيق السطور المتاحة هنا للتعبير عنها، بل ويعجز مثلي أن يصورها، فليس من ذاق كمن عرف.

فضيلة الرباط في بيت المقدس

د. أنس المصري
باحث ومختص في علوم بيت المقدس

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:200]

الحمد لله الذي أكرم عباده المؤمنين بفضيلة الرباط وقرَنَها بالصبر والمصابرة، وتوجه أمره الرباني جل وعلا بالتقوى {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فكانت هذه الفضائل الأربعة بما تمثله من معانٍ ومبادئ أركاناً لازمة لكل مؤمن مرابط؛ فكيف إذا كان هذا المرابط مقيماً في أرض الرباط وثغرها الأجلى (بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)!

فقد اختص الله جل وعلا بيت المقدس وما حوله بفضيلة الرباط، وجعلها مَقاماً للطائفة المنصورة فعن أبي أمامة الباهلي قال: قال نبينا (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ). قالُوا: يا رسولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ (بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) رواه أحمد.

بل إن أحاديث المصطفى بيّنت عظيم أجر الرباط وثوابه، فغدا الرباط من أعظم الفضائل، واختص المرابطين بأجر لا ينبغي لأحد غيرهم فعن شرحبيل بن السمط عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ، وَإِنْ ماتَ فيهِ جَرَى عَلَيْهِ عمَلُهُ الَّذي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزقُهُ، وأمِنَ الفَتَّانَ) رواه مسلم، وقد نبه الإمام النووي رحمه الله لعظيم فضل المرابط فقال (وجريان عمله عليه بعد موته -أي المرابط- فضيلةٌ مختصةٌ به لا يشاركه فيها أحد)، كما قال الإمام الشهيد ابن النحاس الدمياطي عن الرباط في سبيل الله (وقد ورد في فضله أشياء عظيمة لا توجد في غيره من القربات).

ويتجلى هذا الرباط في واقع بيت المقدس وما حوله خاصة في هذه الأزمان، فعدو الله لا يَرقُب في مؤمنٍ إلّا ولا ذمة، وحرمات أهل هذه البلاد منتهكةٌ من أعدائهم، بل إن أرواحهم وأعمارهم معرضة للسلب والنهب في كل حين. ولعل هذا ما يفسر كل هذا الأجر العظيم والفضل الكبير الذي أعده الله للمرابطين والمجاهدين، كما أن هذا الرباط وغيره من القربات أحد أسباب توفيق الله للمجاهدين وتسديدهم فقد قال عبد الله بن المبارك: إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما عليه أهل الثغور؛ فإن الحق معهم {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت:69]

وأمام كل هذا الخير العميم والفضل العظيم للمرابط في سبيل الله، حريٌ بكل عاقل أن يتخِذَ لنفسه سهماً في الرباط، أو سهماً في نصرة المرابطين وإعانتهم، أو في الذَّب عنهم والتصدي لمن يقع فيهم أو في أعراضهم، وهنيئاً ثم هنيئاً لمن جهز غازياً أو مرابطاً، أو خَلَف غازياً ومرابطاً في أهله بخير فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم (مَن جَهَّزَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ فقَدْ غَزَا، وَمَن خَلَفَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ بخَيْرٍ فقَدْ غَزَا) رواه البخاري.

في رحاب البروج والأخدود

أ. طارق حميدة
عضو مركز نون للدراسات القرآنية

(قُتل أصحاب الأخدود).. هذا هو جواب القسم.. يا سبحان الله!! القَتلة بحكم الله هم المقتولون، فهم بأشخاصهم وجنودهم وظلمهم وسلطانهم ومبادئهم في حكم المقتولين البائدين، وليس المؤمنون الذين حُرِّقوا في الأخاديد. وهم، ما لم يتوبوا، صائرون إلى جهنم وعذاب الحريق.

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير)، فلا تقلق على ضحايا الأخدود، فهم قد فازوا ولم يخسروا، فازوا بثباتهم على المبدأ وإغاظة الطغاة وعدم تنازلهم عن الحق، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، وشتان شتان بين المؤمنين الذين صاروا إلى الجنات، وأصحاب الأخدود الذين ينتظرهم عذاب الحريق جزاء من جنس جريمتهم، والقسم بالسماء ذات البروج يتضمن عدة إيحاءات منها أن البروج فيها العلو والزينة، ومكان الحفظ بسبب هذا العلو، ما يعني أولاً أن المبادئ التي لأجلها ارتقى الشهداء لن تنطفئ ولن ينتهي الإيمان، ومن هنا انتهت السورة بالتأكيد على حفظ الكتاب الكريم وأنه في العلياء.

(بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)، وثانياً كأن السورة تشبه الشهداء بأنهم بروج هادية لا جثث هامدة، نجوم ساطعة وأبطال عظام ونماذج باهرة، ولعل في لفت الأنظار إلى السماء ذات البروج في جو الظلام البهيم، ما يرقى بأبصار المؤمنين إلى السماء لترى البروج الجميلة، فتزول عنها مشاعر الكآبة والحزن والانكسار، "ولقد جعلنا في السماء بروجًا وزيناها للناظرين" [الحجر:16]، إن هذه البروج زينة وبهجة للنفوس، وسعادة للقلوب وشرح للصدور، كيما ينشطون من جديد لعمل الخير والقيام بأمر الدين.

(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) السبب الوحيد لحرب الإبادة هذه هو إيمانهم بالله العزيز الحميد، فقد امتلأت قلوبهم عزة ولم ينحنوا لغيره ولم يتنازلوا عن حق ولا مبدأ، ويتعاملون بأنفة وندية مع الطغاة والمتجبرين، ولذلك يحرص الفراعنة على إزاحتهم من المشهد وإبادتهم حتى لا تنتقل عدواهم إلى غيرهم، ثم إن وصف الله تعالى بأنه العزيز يعني أنه لن يترك المؤمنين به ولن يتخلى عنهم وسيكون لهم المنازل السامية العزيزة، بالنصر في الدنيا والجنان في الآخرة، فالعزيز لا يتخلى عن عباده ولا يترك أعداءه يعيثون فسادا، وإيمانهم بالله الحميد الذي له الكمالات والأسماء الحسنى، يجعلهم في القمة أخلاقا وسلوكا وقيما وحكما، ويتميزون عن عبيد الدنيا وسلوكيات الطغاة وأتباعهم، ولذلك يحس المستكبرون بأنهم ينافسونهم إلى قلوب الناس، وأنهم مفضوحون أمام قيم المؤمنين، ولا يرون حلاً إلا بتكسير المرايا بدلا من مسح قذى عيونهم.

(والله على كل شيء شهيد) كلا فلم يغب عن علم ربنا سبحانه ما يفعله المجرمون بالمؤمنين والمستضعفين، فهو على كل شيء كل شيء شهيد. وكل ما يقع على المؤمنين من التحريق وأعمال الإبادة حصل بعلم الله تعالى، وحصل بإذنه، وحصل بحكمته ورحمته فلن يَضيع أولياؤه، ولن يَفلت أعداؤه.

يا الله!! ما أعجب هذا الدين!! لقد توعد القرآن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا بجهنم وبعذاب الحريق، بمعنى أنه سيكون من بين مرتكبي جرائم الإبادة زمن القصة وزمن الصحابة، وحتى الساعة من يتوب، ما أقوى هذا الدين الذي يعتنقه حتى ألد أعدائه بعدما يرون ثبات المؤمنين وحسن أدائهم وسمو أخلاقهم، وسنرى قريباً غير بعيد، وعاجلا غير آجل، في الغرب قبل الشرق، من تؤدي بهم الأحداث إلى الدخول في هذا الدين ونصرة قضيته، وهم يرون بطولات أبنائه وجرائم أعدائه.

ولعل حكمة التنويه بالمؤمنات، أولاً: لأن النساء كن مع الرجال في التضحية والثبات على المبدأ، ثانياً: لإظهار شدة جريمة أصحاب الأخدود باستقوائهم على النساء.

والنهاية المفتوحة في حديث أصحاب الأخدود، قول الصبي لأمه: " اصبري فإنك على الحق"، تؤكد أنه لئن حرّق الطاغية غالبية المجتمع، فإن العقيدة قد ترسخت حتى لدى الصبية الأغرار وصاروا هم يُنظّرون ويحملون الراية التي لأجلها استشهد الكبار، ولا يفرحن الفراعنة والمستعمرون فإن الجيل الجديد حتى ولو لم يتوفر لهم من يحتضنهم ويثقفهم؛ فإن الأحداث الكبيرة وما عايشوه من تضحية الكبار قد غرس فيهم أسمى معاني الصبر والثبات على الإيمان والتمسك بالحقوق.

أسباب
النصر والتمكين

د. ياسر حماد
مدير دائرة البحوث الشرعية - القدس

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والحمد لله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، إن المتأمل في واقع المسلمين اليوم، وفي الأحداث الجارية والوقائع الساخنة في بيت المقدس وعلى أرض غزة العزة، ليدرك تمام الإدراك صدق نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما يرى الأمم الكافرة تتداعى على أمة الإسلام كما يتداعى الجياع إلى قصعتهم، فيقع ذلك الإخبار الغيبي الذي أخبر عنه -صلى الله عليه وسلم- كفلق الصبح، فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا)، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: (بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ)، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ).

الذين فقهوا سنن الله تعالى في النصر والتمكين، هداهم ربهم سبحانه لما اختلف فيه من الحق، ورأوا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح به أولها، لذا يمكن تلخيص أسباب النصر والتمكين بما يأتي:

أولاً: الإيمان بالله تبارك وتعالى والعمل الصالح، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

ثانياً: نصر دين الله تعالى، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ}.

ثالثاً: التوكل على الله والأخذ بالأسباب، قال سبحانه: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

رابعاً: الثبات عند لقاء العدو، قال عليه الصلاة والسلام: (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم).

خامساً: الدعاء وذكر الله، قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ}.

سادساً: عدم الاغترار بالقوة والكثرة، قال تعالى: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

سابعاً: الوحدة وعدم التفرق والتنازع، فقال سبحانه: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

إنها سنة كونية إلهية لا تتغير ولا تتبدل، التمكين يحتاج إلى تمكين الإيمان من القلب، والنصر يحتاج إلى أن ينتصر دين الله في القلب، والصالحون هم الأعلون، قال سبحانه: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، اللَّهُمَّ هيئ لنا منْ أسبابِ النصرِ ما به عزنا وكرامتُنا وأذل الكفر والكفار والمنافقين وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آلِهِ

بشارات
على طريق الانتصار

د. جهاد شحادة
مدرس في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله رب العالمين، معز المؤمنين، ومذلّ الكافرين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغرّ الميامين، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين، وعلى من سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن الوعد الإلهي للمؤمنين بالنصر والتمكين ماضٍ، ولن يخلف الله وعده، وهذا ثابت لكل متأمل ومتدبّر لكتاب الله وسنّة رسوله، فالله يقول في كتابه العزيز: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [الروم: 47] ، ويقول : (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [غافر: 51]، ويقول الرسول : (بشّر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض)، وهذا الوعد ليس بالنصر والتمكين فقط، بل وبالاستخلاف في الأرض، كما قال : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) [النور: 55]، وكذلك فقد أخبر النبي عن الطائفة المجاهدة المنصورة في الشام والتي لا يضرها خذلان من خذلها، فقال: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولن تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة).

وإن الأمة اليوم بعد انطلاق طوفان الأقصى في السابع من تشرين الأول، وهذا الانتصار العظيم على دولة الاحتلال بقوة الله ومدده لعباده المؤمنين، فإنها تنتظر البشارات العظيمة التي رسم لنا معالمها القرآن الكريم والسنّة المشرفة، وأبرزت لنا تباشيرها هذه المعركة المباركة، وهذه بعض هذه البشارات:

البشارة الأولى: إن النصر قريب: فالانتصار في جولة طوفان الأقصى يقربنا من النصر الكبير على هذا العدو الغاصب لأرضنا ومقدساتنا، وما ارتقاء الآلاف من الشهداء، وما هذه الجراح والآلام التي تعيشها بلادنا وخاصة أهلنا في غزة العزة إلا دلالة اقتراب تحقيق هذا النصر، وما غايتها إلا تمحيص الأمة واختبارها وإحياؤها، واصطفاء المؤمنين الصادقين الصابرين، فقال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) [البقرة: 214].

البشارة الثانية: زوال دولة الاحتلال: فقد انكشف ضعف جيشه، وبدا وهنه أوهن من بيت العنكبوت، وظهر خور جنوده أمام بأس المجاهدين الصادقين كما وصفهم الله (عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)[الإسراء: 5]، وتعرت الصورة الزائفة لجيش الاحتلال باعتباره أحد أقوى جيوش العالم، فتجلت في جنوده الحقيقة الربانية:) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ)[البقرة: 96]، وسيتحقق فيهم وعد الله كما اخبرنا المصطفى: (لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي، فتعال فاقتله)

البشارة الثالثة: عودة القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى إلى موقع الصدارة من جديد: فإن الاهتمام بقضية فلسطين، وفي القلب منها المسجد الأقصى كان قد تراجع عالمياً، وللأسف حتى بين كثير من أبناء الأمة الإسلامية، فجاء هذا الانتصار ليعيدها إلى بؤرة الأحداث، وليحرك المشاعر الإيمانية لدى أبناء المسلمين لنصرة الأقصى، وليوقظ مشاعر الأخوة الإيمانية بين المسلمين ليهبوا نصرة لغزة ومجاهديها، بل وليبرز عدالة قضية فلسطين عند المنصفين من الشرق والغرب.

البشارة الرابعة: يقظة الروح الإيمانية ومعاني العزة لدى المسلمين وخاصة فئة الشباب: فقد رأى الناس وهؤلاء الشباب ماذا فعلت هذه الثلة المؤمنة، والتي تربت في المساجد على كتاب الله، وسنّة رسوله، وكيف استطاعت هذه الفئة المؤمنة العظيمة بإيمانها وإرادتها، القليلة بعدتها وعددها، الصادقة الحكيمة بإعدادها؛ أن تقهر جيشاً يمتلك ترسانة ضخمة من أحدث الأسلحة عالمياً، وصدق فيهم قول الحق: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 249]، فصارت حديث الناس في مجالسهم، وهتافهم في مسيراتهم ووقفاتهم، وغدت في نظر المنصفين هي الأجدر بقيادة المرحلة، ومنهجها هو الأصوب لإعادة الحق واسترجاع الأرض.

البشارة الخامسة: تحرير الأسرى: فقد بدا واضحاً، وبما لدى المجاهدين من أوراق وأسرى، أن مسألة تحرير أسرانا من سجون الاحتلال قد غدت مسألة وقت لا أكثر، وأنه لن يطول الانتظار حتى يكون أسرانا بيننا، ورغم التشديد والتضييق عليهم والذي بلغ أقصاه بعد طوفان الأقصى، إلا أنه سيكون بعده الفرج والحرية بإذن الله.

هذه بعض البشارات التي صارت تلوح لكل ذي لب بعد هذا الانتصار المبارك، والتي نسأل الله أن نراها قريبة.

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

فضل الشهادة والشهداء

د. أسماء حمودة
دكتوراه في الفقه الإسلامي

لله دركم أيها الشهداء يا من قدمتم وأرخصتم أنفسكم وما تملكون من أجل الدفاع عن دين الله وحماية أهله ودفع الظلم والفساد، لبيتم نداء ربكم حين ناداكم للجهاد، عظم هدفكم فعظمت تضحياتكم، فزتم بمنزلة القرب من ربكم، القرب الذي يعبر عنه بأنهم (عند ربهم)، عرفتم أنّ الجنة ثمينة ومهرها غال فسارعتم في دفع الثمن، فهنيئًا لكم، فقد بعتم والله اشترى، قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ" [التوبة: 111]

لقد اشترى الله سبحانه وتعالى من المؤمنين نفوسهم لنفاستها لديه إحسانًا منه وفضلاً، وقد قرن سبحانه ذكر الشهداء مع النبيين؛ تكريمًا لهم، وبيانًا لعلو منزلتهم، وقال تعالى: "وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً" [النساء: 69]. وقال تعالى: "وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء" [الزمر: 69]

وقد أكرم الله الشهداء بفضائل عظيمة منها:

أنّهم يحيون حياة كريمة عند الله في الجنة، فهم ليسوا أمواتا، قال تعالى:" وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ" [آل عمران: 169-171].

يخبر الله تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار؛ فإن أرواحهم حية ترزق عند الله في دار القرار، جاء في الصحيحين:" أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت عرش الرحمن"، لذلك يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليقتل عشر مرات: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة".

كفى الشهداء فضلاً أن نبينا -صلى الله عليه وسلم- تمنى أن يكون شهيدًا، وأن يُقتل في سبيل الله مرات ومرات، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ".

الشهيد لا يجد ألم القتل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة».

الشهيد تكفر عنه خطاياه إلا الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين». فالشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى.

الشهيد رائحة دمه مسك يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك».

الشهيد يشفع في سبعين من أهله، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه»، وإذا كان الموت أمرا لا بد منه، والآجال محدودة، والأنفاس معدودة.

فلتكن الشهادة والموت في سبيل الله أمنية كل مسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»، فهنيئًا لمن اصطفاه الله واختاره شهيدًا.

التضحية
طريق الانتصار

أ.سمر حمد
داعية إسلامية وناشطة شبابية

ما كان لشعب أن ينتصر على جلاده إلا بتقديم التضحيات الجسام، ولنا في هدي القرآن والسنة خير أسوة، فلقد أكد القرآن الكريم على أهمية التضحية وحث المسلمين عليها في غير موضع، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 111]، تقدم هذه الآية صفقة رابحة للمؤمنين الطامحين الى رضوان الله والمريدين للعزة والكرامة والسؤدد، نعم صفقة بينهم وبين الله يبيعونه أنفسهم وأموالهم ويجازيهم بها الجنة والنصر والتمكين.

وروى النسائي عن سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال: "إن الشيطان يقعد لابن آدم في أطرقه -في عدة طرق- يقعد له في طريق الإسلام، فإذا أراد أن يسلم قال له الشيطان تسلم وتذر دينك ودين آبائك ودين آباء أبيك فعصاه فأسلم -يعني ضحى بما كان عليه آبائه من دين استطاع أن يضحي-.. ثم قعد له في طريق الهجرة فقال: تهاجر وتترك ولدك ومالك وسمائك..."، قال: "ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تقاتل فتقتل فتنكح الزوجة ويقسم المال فعصاه فجاهد..".

ثم قال نبينا عليه السلام: "فمن فعل ذلك كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن قتل كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته ناقته فمات -يعني وهو في الطريق إلى الجهاد ما وصل إلى ساحة المعركة بعد إنما لا يزال على الطريق لم يصل- كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة".

كلمات تشع نورا من في النبي عليه السلام، وتزأر بالقوة والعزة، تخاطب كل أمة تسعى لنيل النصر والحرية والتمكين، يخاطبهم بأنه لا تمكين بلا تضحية، ولا عزة بلا بذل، وأنه لا يخذِّل عن التضحية إلا الشيطان وأولياؤهم.

وقد ضرب لنا التاريخ أمثلة صارخة في أن الشعوب لا تنال العز إلا بالتضحية، فلم تكن دولة الإسلام الأولى في المدينة لتقوم لولا شهادة سمية ياسر وتضحية حمزة بن عبد المطلب، وصرخات بلال الثابتة المتعالية في الآفاق: أحد أحد، تلك الصرخات التي زلزلت عروش الكفر، وهزت سلطانه الزائف، ولولا تضحيات معركة الصنبرة واستشهاد القائد مودود لما كانت حطين، ولما ظهر جيل صلاح الدين، نعم إنها سنة كونية تنادي أصحاب الحقوق: أي يا كرام لن يستعاد حقكم إلا بالبذل والإقدام، وأن العزة في ثبات الرجال وتضحياتهم الجسام.

الروس ضربوا مثلا عالميا في التضحية من أجل البقاء، فقدموا عشرين مليونا في سبيل صد القوات الألمانية، واليوم فلسطين تتقدم لتعطي التاريخ درسا مجيدا في استعادة الحقوق بالتضحية والإقدام، فها هي الدماء نهر جار يسقي الأرض حرية وكرامة، وها هي همم الرجال تهز الجبال ثباتا وإقدامًا.

لن تكون العاقبة إلا كما قال الله: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا

أنا الأقصى

أ. موسى أبو غليون
شاعرة ومشرف في مديرية التربية والتعليم

أنا الأقصى بوجه الظلم ألتهبُ..
عَصَرتُ الشمسَ في كأسِ..
شربتُ الصخرَ أيّوباً..
وصَبراً أرهقَ المحتلّ والغازى..
هـُـنـا الأغصانُ والأوطانُ والآياتُ في القرآنِ
يا مَنْ تسبقُ الشيطانَ
رتّلْ سورةَ الإسراءِ
وارسمْ في العُلا نَسَبي..
أنا ما كنتُ مُختَزَلا

هُنا الأرواسحُ تصعدُ نحوَ بارئِها..
تعودُ بأرضِها تحيا
ورغمَ الموتِ ما ماتتْ..
تبثُّ نسائمَ الأنفاسِ في وطني..
تموتُ وتبعثُ الإصرارَ، تُرسلُ خنجراً
مِنْ عظمِها جُمَلا..

هِيَ الأجسادُ إن ماتتْ سـيبقى عزفُها
لحناً نردّدُهُ..
يموتُ الناسُ كلُّ الناسِ
لكنْ موطني حيٌّ..
وإنْ رحَلَتْ قناديلٌ
فإنّ الزيتَ في الأنفاسِ مُلتهبُ..
سيبقى مشعلُ الهاماتِ مُكتملا..

هُنا الأمواتُ أحياءٌ
كحَبِّ القمحِ إنْ سقطتْ
تجودُ بعشقِها سُبُلا..

هُنا الخنساءُ إنْ فقدَتْ
وإنْ فقدتْ وإن فقدت
ترشُ الوردَ والحنّاءَ والقُبُلا..

هُنا الزيتونُ لو يعطـش
تصيرُ دماؤنا نهراً ومُغتسلا..
فتروي أرضَنا العَطشى..
ونجعلُ مهدَها المُقَلا..

هِيَ الأوطانُ مِنْ كنعانَ أجدادي
ولن أرضى لها بَدَلا..

فسجّلْ أنني العَرَبيُّ والقدسـيُ
أصلي واردٍ في الذكرِ في القـرآنِ
إني غازلٌ أمَلا..

أنا الجلمودُ في أرضي..
هُنا المعراجُ لا تغفلْ..
فسجّلْ أنني العَرَبيُّ..
دونَ نبضَ شرياني وأوردتي..
سأنفضُ هامتي عَمَلا

أنا باقٍ ودقّتْ سـاعةَ الميعادِ
واعلمْ أيها العادي
بأنّ العيدَ موعدُنا..
هُنا الأوتارُ تعجبُني..
تقيّدُ خفقةَ الغُربانِ..
تكسرُ قبضةَ السجّانِ..
تخسفُ صولةَ الكسرى..
وتكسرُ شوكةَ العادي..
فحدّثْ واكتبِ الجُمَلا..

أيا كنعانُ إنّ النصرَ موعدُنـا
فوحّدْ ربّكَ الرحمنَ لا تيأسْ..
إذا طالتْ ليالي البؤسِ
إنّ الفجرَ مولودٌ بإذنِ اللهِ في وطنـي